

نحو استراتيجيّة

جديدة للتربية في البلاد العربيّة

والاستعمار تحريرا للوطن وتمكيننا للانسان العربي من الانطلاق بنفسه وبمجتمعه على طريق التقدم .

ويمكن عرض الوثيقة في النقاط التالية :

1 - بدأت الوثيقة في تحليل ضاف للصراعات والتحديات التي تعيشها الامة العربية ، واولى ملامح هذه التحديات : **النمو السكاني** ، حيث بلغ المعدل المرتفع منه في الستينات من هذا القرن الى 3 ٪ سنويا ، وينتظر أن يتجاوز في السبعينات هذه النسبة ويقفز مجموع سكان البلاد العربية من 124 مليون نسمة سنة 1970 الى 172 مليون نسمة سنة 1980 . وهذا النمو يؤثر سلبا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويزيد من حدة مشكلاتها ، وغالبا ما يأتي على الجهود التربوية ويأكل جزءا كبيرا من عائدها .

وعلى هذا الاساس تنوه الوثيقة بضرورة الاخذ في الاعتبار بهذا الامر ، عند رسم سياسات التعليم واستراتيجيته وبنيته ومحتواه والتخطيط له .

وثاني هذه الملامح : **ظاهرة الهجرة من القرية الى المدينة** ، التي تنتج عنها مشكلات اجتماعية خطيرة .

ثالث هذه الملامح : **عدم اتزان توزيع السكان الجغرافي** ، بحيث يتكثرون في مساحات دون أخرى .

انعقد بصنعاء (اليمن) المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب من 23 - 30 ديسمبر سنة 1972 . وبهذه المناسبة اصدرت الامانة العامة لجامعة الدول العربية وثيقة هامة اعدتها كل من الدكتور يوسف صلاح الدين قطب ، والدكتور محمد الهادي عفيفي ، والدكتور محمد سيف الدين فهمي ، والدكتور محمد احمد الفنام .

وقد رسم معدو الوثيقة في دراساتهم المختلفة « استراتيجية جديدة للتربية والتعليم في البلاد العربية » على ضوء التحديات والصراعات التي يواجهها المجتمع العربي المعاصر حتى يتمكن من العبور بقوة وسرعة الى التقدم المنشود والى اوضاع تعليمية بناءة تسمى الى تنمية الثروة البشرية كلها . وليس الي فئة محدودة منها بحيث تصبح قادة على مواجهة هذه التحديات التي تقف في سبيل تقدم الامة العربية .

ومن التحديات التي سجلتها الوثيقة والتي تواجه امتنا العربية ، تحدي النمو السكاني بما يصحبه من خلل ديمغرافي مع عدم توازن في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في معظم الاحوال ، وهناك الصراع ضد التخلف طلبا لحياة عصرية متقدمة ، والصراع ضد التجزئة طلبا للوحدة ، والصراع ضد التناقض الثقافي والاجتماعي طلبا للوحدة الثقافية وتجديدها ، ولتكامل المجتمع وانسجامه ، والصراع ضد الصهيونية

الملاحم الى مجالات للتفاعل الصحي بين الافراد وعاملا من عوامل التماسك الاجتماعي والتكامل الثقافي .

— الصراع ضد التجزئة :

توضح الوثيقة كيف ان الاستعمار سعى دائما الى تثبيت شمل الوحدة العربية واثارة النعرات على اختلافها ، فيما بينها ، واستغل الاستعمار هذا الانقسام والتفكك لجعل فلسطين أرضا تقوم عليها دولة اسرائيل المغتصبة .

كما اشارت الوثيقة الى ان «العقود الثلاثة الاخيرة قد اكدت ان الوحدة ينبغي لها بجانب سعيها الى اتقان لغتها والاعتزاز بتاريخها والاحتفاظ بتراتها والتمسك بقيمتها الاصلية ، ان تأخذ بالعلم والتكنولوجيا في صورتها التقدمية على اوسع نطاق ، كما اكدت ان الصراع القائم حاليا بين الامة العربية والصهيونية والاستعمار ليس مجرد صراع عسكري او سياسي فحسب . وانما هو في الحقيقة صراع حضاري شامل ينبغي ان يلعب فيه التعليم دورا مركزيا .

وبعد دراسات وافية لواقع التعليم في البلاد العربية والاستراتيجيات الموجهة له ، انتقلت الوثيقة الى رسم استراتيجية جديدة للتربية في البلاد العربية»

ويمكن تلخيص هذه الاستراتيجية في اربعة عناصر متكاملة - حسبما جاء في مقدمة الوثيقة نفسها - وهي :

ا - التغيير التقدمي الشامل في التربية الذي يقوم على تصحيح رؤية جديدة للتعليم كل التعليم ، لتلقي الجهود التربوية على تحقيقها من اكثر من موقع في النظام التربوي ، وذلك كبديل لاستراتيجية الإصلاح الجزئي الذي يقي التقدم مع بعض التعديلات او الاضافات في جانب من جوانب التعليم او مستوى من مستوياته .

ب - تعليم المجتمع كل المجتمع ، كباره مثل صفاره ، بمؤسساته المدرسية وغير المدرسية ، وذلك كبديل لاستراتيجية تعليم الصغار قبل الكبار بل على حساب الاخيرين في المدارس .

والملمح الرابع : تركيبهم العمري الذي ينحاز نحو الاطفال .

ولهذه النسبة المرتفعة من الاطفال داخل سكان البلاد العربية تأثيرات مهمة في العرض والطلب على التعليم ، مما يجعل العبء اثقل على التعليم وقد نوهت الى هذه الظاهرة الخطيرة الامم المتحدة غير ما مرة .

— الصراع ضد التخلف :

بينما يضاعف العالم المتقدم خطاه على الطريق نحو الامام ما زالت الامة العربية تخوض معركتها ضد التخلف بجميع اشكاله ، مما يجعل الهوة تتسع بين هذه البلاد وبينها من البلاد النامية .

وتشير الوثيقة الى : « انه في الوقت الذي تملك فيه البلاد العربية موارد اقتصادية وامكانات مادية مؤهلة وتراثا حضاريا عريضا ، فضلا عما يتوافر حولها من اسباب المدنية الحديثة ، فان جمهرة ابنائها لا يقومون بمستوياتهم الثقافية المنخفضة على استثمار هذه الموارد والامكانات والتراث بما يدفعهم الى طريق التقدم بالسرعة المرجوة » .

كما اشارت الوثيقة الى الوان اخرى من الصراعات كالتناقضات الثقافية والاجتماعية ، فعلى الرغم من مظاهر الوحدة وتوافر عناصر التجانس الثقافي المتماسك الاجتماعي - على الرغم من ذلك - فان الظروف التاريخية والجغرافية والاجتماعية قد خلقت منها تفاوتات وتباينات ارتفع بعضها الى حد التناقض والصراع بالاضافة الى عوامل اخرى كالصراع بين القديم والجديد ، والتناقض القائم بين ثقافة الريف والحضر ، ومسألة توزيع الثروة الخ .

ومما يزيد من هذه الصراعات جميعا الهزيمة المريرة التي يعيشها العرب في الوقت الذي يتوفر لديهم كافة الامكانيات لمحوها وتخطيها .

وتلخص الوثيقة الى القول الى ان هذه التناقضات برمتها تفرض نفسها على التعليم بحكم كونه من صنع المجتمع وجزءا من ثقافته ، مؤكدة ضرورة حسم كل الخلافات ومواجهته كل الصعاب حتى تتحول كل تلك

- ج - الاهتمام بجودة التعليم اسوة بكمسة ، او دون فصل بين الكم والكيف ، وذلك كبديل لاستراتيجية الكم مع اهمال الكيف على حسابه .
- د - الاتجاه التربوي العربي الواحد الذي يبدأ بالالتقاء على ملامح رؤية تعليمية جديدة على المستوى القومي تتحول بها نظم التعليم في البلاد العربية قولا وفعلا ، الى نظم تربوية عربية حقيقية ، ويتحقق بتجسيدها في الواقع تعبئة التعليم في كل موقع عربي لتجديد الثقافة العربية وتحويل المجتمع العربي الى مجتمع عصري .
- كما انه بفضل هذا الاتجاه تجتمع للبلاد العربية على اعمال مشروعات تربوية مشتركة وتنسيق خططها التعليمية وجهودها العلمية ، واولا واخيرا تبذل جهود مشتركة لتمكين الفلسطينيين العرب من ان يكون لهم تعليمهم الذي يمكنهم من مواصلة النضال واسترداد حقوقهم وبناء فلسطين الجديدة .
- وتصر الوثيقة على انها ليست في الواقع سوى مجرد فتح باب حوار طويل وعميق امام السادة وزراء التربية والتعليم العرب ، ومن ورائهم من مختصين وفنيين وخبراء ومعلمين .
- وتشير في الاخير الى انه لا بد بعد الحوار ، والالتقاء على العناصر الاساسية للاستراتيجية الجديدة - بعد تنقيحها وربما تعديلها - لا بد لها من ضمانات لوضعها موضع التنفيذ وهذه هي الضمانات التي ساقها الوثيقة تحقيقا لذلك :
- تبنى القيادات السياسية للاستراتيجية وتعبئتها الجهود لتنفيذها .
- البحث العلمي في عناصر الاستراتيجية المقترحة والقيام بتجارب تطبيقية قبل التوسع) تنفيذها .
- التخطيط الكفء لتنفيذ الاستراتيجية الجديدة مع مواصلة البحث والمراجعة في مشكلات التنفيذ والتطور .
- تطوير الادارة التربوية وتكثيفها وتعبئتها بما يتلاءم مع طبيعة الاستراتيجية الجديدة ويوفر لها الكفاءات القيادية في التوجيه والتنفيذ .
- اعادة النظر في برامج اعداد المعلمين وتدريبهم في ضوء مفاهيم الاستراتيجية الجديدة ومطالبها ليكونوا اداة فعالة في تنفيذها .
- توعية الجماهير بالاستراتيجية الجديدة وفتح باب الحوار في عناصرها وخصائصها واهدانها ووسائل تنفيذها .
- اعادة النظر في توزيع المواد المالية المخصصة للتعليم في ضوء مطالب الاستراتيجية الجديدة والاستخدام الامثل لهذه الموارد ، مع فتح المجال للمبادرات الشعبية والدعم المادي من جانب الافراد والجماهير .
- الاستعانة بالخبرة العالمية والمساعدات الدولية وبخاصة من جانب منظمة اليونسكو ، في التحرك على الطريقة الجديدة بنجاح وكفاية .